

التأصيل التربوي لمناهج البحث الأنثربولوجية في مجال أصول التربية دراسة تحليلية

إعداد الباحثه : فاطمة الزهراء سالم محمود مصطفى

أستاذ مساعد كلية التربية جامعة عين شمس قسم أصول التربية - مصر

الملخص :

تسعى الدراسة الحالية إلى تأصيل مدخل الأنثربولوجيا التربوية من حيث مناهج البحث الأنثربولوجية في مجال التربية لاسيما مجال أصول التربية . وما يؤديه ذلك المدخل من تحليل للأنماط الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والتاريخية للمجتمعات والشعوب في مجال التربية. ومن ثم فقد استعانت الدراسة الحالية بأراء العديد من المهتمين بالبحث الأنثربولوجي التربوي من تربويين وغير تربويين لتدعيم وجهة النظر بأهمية تأصيل مناهج البحث الأنثربولوجية في مجال أصول التربية .

الكلمات المفتاحية : التأصيل -الأنثربولوجيا -التربية -أصول التربية -مناهج البحث

The educational rooting of the Anthrpological research methods in the foundations of education field “Analatycal study”

Author: Fatma El Zhraa Salem Mahmoud ,Associate professor in foundations of education department , Ain Shams university, Egypt.

Abstract

The current study seeks to root the educational Anthrpology approach in terms of the antherpological research methods in the educational field especially the foundations of education domain. This approach seeks to analyze the cultural, social, political, and historical patterns of societies and nations. Therefore the current study has used the peoples’ point of views interested in educational anthropological research, both educational and non educational, to support the point of view of rooting the anthropological research methods in the field of foundations of education.

Key words

Rooting-Anthrpology –Education –Foundations of Education –Research Methods

أولاً المحتوى النظري للدراسة

المبحث الأول: المقدمة والحاجة والأهمية

إن دراسة الإنسان، والتعرف على نمط الحياة الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية للشعوب لا يمكن أن يتم فقط من خلال البحوث الكمية أو المكتبية أو التنظيرية. وإنما فكرة دراسة الجذور، والأصول، والمناخ الحقيقية، والمعاشية لعادات الشعوب، وتحليل البنى الثقافية يتطلب الأمر تعايش، وفهم، وتواصل، واحتكاك، ودراسة لأنماط التفكير، ومن ثم الأنماط المتنوعة للشخصيات التي قد تكون لها رصيد اجماعي، وثقافي، وتنمّع بالسطوة، والنفوذ، ولها دور فاعل في محيط العائلة، أو القبيلة، أو الشعب، أو الدولة. ويرى "حسين فهميم" في مؤلفه " قصة الأنثروبولوجيا ". عكف الكثير من الفلاسفة، وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس، والبيولوجيين على دراسة الطبيعة الإنسانية، وتحليل السياق المجتمعي التي تنبع منها؛ ثم نشأ علم الأنثروبولوجيا. كما يشير "فهميم" أن أفضل طريقة لتعريف الأنثروبولوجيا هي أن نعرف ما يفعله الأنثروبولوجيون" (حسين، 1986، 11-13). من هنا فإن المكون الثقافي، والاجتماعي له عظيم الأثر في تشكيل شخصية الإنسان، والسلوك الذي ينتهجه. كما أن مناهج البحث الأنثروبولوجية لا تهتم بدراسة الإنسان بمفرده أو في عزلة عن العالم، وإنما تدرس "الإنسان في المجتمع" أو ما أسماه الأنثروبولوجيون الإنسان ككائن اجتماعي. والسلوك الذي يكتسبه الإنسان من خلال علاقاته المتنوعة بالمحيطين به، وردود أفعاله بناء على عملية الاكتساب تلك في صورة إبداعات علمية وفنية، وثقافية، وعملية. وفي كتابه " أنثروبولوجيا العوالم المعاصرة " أوضح مارك أوجي Marc Auge أن الأنثروبولوجيا ممكنة بل ضرورية وعليها أن تنطلق من ثلاث زوايا: التعددية، والمغايرة، والهوية، وموضوعها المركزي هو " المغايرة المزدوجة " أو ما يكون للآخرين من تصور عن الآخرين.(أوجي 2016، 10). وقد استعرض "شتراس" Strauss أهمية دراسة أنظمة القرابة، وعلم اللغة الخاص بكل شعب بعيداً عن الحكم بالصواب أو الخطأ، وإنما دراسة علم اللغة من منظور ثقافي يخضع لمفهوم الثقافة النسبية. (شتراس 1977، 55). كما يرى " على وطفة " "أن الساحة التربوية والفكرية العربية تكاد تخلو أو تخلو تماماً من الدراسات والترجمات الخاصة بمجال الأنثروبولوجية التربوية أو انثروبولوجيا التربية، الذي يعد من أكثر المجالات العلمية أهمية في المجال التربوي"(على 2011، 100).

ومن ثم يبرز السؤال: ما حاجة المجال التربوي إلى البحوث والدراسات الأنثروبولوجية؟ يمكن الإجابة على هذا السؤال من خلال تحديد الحاجة إلى الدراسة.

الحاجة إلى الدراسة: - تكمن الحاجة إلى التأصيل التربوي لمناهج البحث الأنثروبولوجية في مجال التربية بشكل

عام وفي ميدان أصول التربية بشكل خاص كما يلي:-

- يفتقر الميدان التربوي العربي لاسيما مجال أصول التربية إلى الدراسات الأنثروبولوجية التي تدرس قضايا وشئون التعليم بعمق، وقراءة مستقبل التربية بناء على الدراسة العلمية والثقافية والاجتماعية للمجتمعات. -دراسة الباحث الأنثروبولوجي في علم الاجتماع يهتم بالقضايا من منظور ثقافي واجتماعي مع قلة التوغل في الشأن التربوي والمشكلات التعليمية، ومن ثم فالباحث الأنثروبولوجي في التربية يدرس بعمق قضايا تربوية ذات تأثيرات مجتمعية، وثقافية، وأيديولوجية في المستقبل القريب والبعيد للشعوب والمجتمعات.

أهمية الدراسة :

-يمكن إبراز أهمية الدراسة الحالية على النحو التالي :

-**الأهمية العلمية** :-من حيث تطبيق منهجية البحث الأنثربولوجية داخل الميدان التربوي بكافة أدواتها ذات البعدين الكيفي والكمي من أجل الحصول على نتائج ذات قيمة لكلاً من المجتمع العلمي ،والتربوي.
-**الأهمية الثقافية**:-من حيث دراسة الأنماط الثقافية للبنى التربوية التي تشكل نسيج المجتمعات، والشعوب على مر العصور ، والتي لا يمكن دراستها بدون معرفة برأس المال الثقافي المشكل للوعى التربوي ، وبناء الهياكل التنظيمية للدول وفقاً لذلك النسيج المتشابك، والمعقد المسمى برأس المال الثقافي والاجتماعي .
-**الأهمية التكنولوجية** :- من حيث توظيف مناهج البحث الأنثربولوجية باستخدام أساليب تقنية معاصرة، وأدوات تتفق وروح عصر تكنولوجيا المعلومات يُعطي نتائج دقيقة ، ومثمرة ذات قيمة للبحوث العلمية بصفة عامة، والبحوث التربوية على الأخص .

-**الأهمية اللغوية**: إن دراسة مناهج البحث الأنثربولوجية اللغوية أمراً في غاية الأهمية لأن بداية التربية هي التواصل اللغوي بين الأمم والشعوب ، وآليات التربية المتبعة بناء على هذا التواصل الحضارى .
-**الأهمية التربوية**:- إن الدراسة العلمية، والثقافية، والتكنولوجية، واللغوية بطرق متعمقة تكشف بدورها مدى طرائق التربية المتعددة التي يعرف المرء كيف يفكر، وكيف يبدع، والطريقة التي يحقق بها أفكاره ، وإنجازاته. ومن ثم فإن فإن توظيف البحوث الأنثربولوجية في مجال التربية يسهم بدوره في حل مشكلات التربية المتأزمة بالبحث عن الحياة الثقافية، والاجتماعية، والتاريخية المُسببة لها.

قضية الدراسة :

تتركز قضية الدراسة الحالية في كيفية التأصيل التربوي لمناهج البحث الأنثربولوجية في مجال أصول التربية. كما تتركز قضية الدراسة في إبراز الحاجة الفعلية للبحوث الأنثربولوجية في مجال التربية بصفة عامة ، وأصول التربية على وجه الخصوص . ومن قضية الدراسة يمكن التوصل إلى التساؤلات التالية :-

-ما ماهية البحوث الأنثربولوجية في مجال التربية ؟

-ما التوجهات الفكرية لتأصيل مناهج البحث الأنثربولوجية في مجال أصول التربية ؟

-ما الدور المستقبلي لمناهج البحث الأنثربولوجية في مجال أصول التربية ؟

حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة الحالية على مجال أصول التربية ، وأهمية توظيف مناهج البحث الأنثربولوجية في ميدان التربية بصفة عامة، ومجال أصول التربية على وجه الخصوص.

الفئات المستهدفة:

تتضمن الفئات المستهدفة من الدراسة :

- 1- طلاب الجامعة في مرحلة البكالوريوس والليسانس والدراسات العليا .
- 2- أساتذة الجامعات تربويين وغير تربويين .
- 3- العاملون في مهن متنوعة مثل الطب والهندسة والمحاماة والتمريض..

منهجية الدراسة :

يستعين البحث الحالي بمنهج التحليل الأنثروبولوجي الذي يُستخدم في مجال مناهج البحث الأنثروبولوجية من حيث دراسة عمليات التأصيل التربوي لمناهج البحث الأنثروبولوجية في مجال أصول التربية .ويستند منهج التحليل الأنثروبولوجي على تحليلات كيفية للعوامل الثقافية، والاجتماعية، والأخلاقية التي تُسبب الممارسات الإنسانية ، والاستجابات السلوكية للبشر، وعلاقتهم مع الآخرين ، والتي تعكس بدورها نمط التربية ، وطرائق التعليم المتبعة في شعوب بعينها دون غيرها . (عيسى 124، 2004 : 127).

كما يستعين البحث الحالي بأدوات المنهج الأنثروبولوجي الكيفية وهي أداة المقابلة المقننة ، ويتم توجيه أسئلة المقابلة المقننة لفئة غير التربويين الذين يعملون في مجالات غير تربوية ، وبعض التربويين من المعلمين وطلاب الدراسات العليا ، وأساتذة الجامعات ، والخبراء ممن تتعامل معهم الباحثة داخل السياق التربوي وخارجه ، كما تستخدم الدراسة استمارة استطلاع لمعرفة أهمية توظيف مناهج البحث الأنثروبولوجية من جهات نظر متعددة ، ومتنوعة تتعلق بالمجال التربوي وغير التربوي .

مصطلحات الدراسة :- فيما يلي عرض لمصطلحات الدراسة :

- الأنثروبولوجيا Anthropology :

يعرفها "قاموس الأنثروبوجيا" كلمة Anthropocentrism أو مركزية الإنسان بأن الإنسان يحتل أهمية مركزية في الكون . وكلمة Anthropology أو Anthropogenesis بأنها :-"علم أصل الإنسان ، أى العلم الذى يبحث فى أصول الإنسان ، وفى العوامل التى أدت إلى نشأته وجوده، كالدراسة الجيولوجية للظروف الطبيعية التى كانت سائدة على الأرض حين ظهر الإنسان عليها" (شاكرا، 1981، 55). ويعرفها "حسين فهميم " أن الأنثروبولوجيا فى نهاية الأمر منهجاً يسعى إلى تجميع المعرفة بالإنسان من كافة الجوانب، وذلك من أجل الفهم الحضارى للإنسان فى الماضى والحاضر " (حسين، 1986، 18). وكان كلا التعريفين السابقين يركزا على التكوين الإنسانى الحضارى، والتاريخى، والثقافى من خلال الدراسة الشاملة لحياة الإنسان، وعاداته، وأنماطه الثقافية_، ويشير كلا من بيير بونت Pierre Bonte ، وميشيل إيزارد Michel Izard فى معجم " الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا " أن الأنثروبولوجيا ليست علم الإنسان ، وإنما هى علم عنه (الإنسان) ،وهى بذلك تندرج فى خانة العلوم الإنسانية ، وتتخذ لنفسها موضعاً بينها فيما يتعلق بممارسات الإنسان فى علاقته بالمجتمع. (بونت، 2011، 13).

وقد ارتبطت الأنثروبولوجيا ببنية اللغة كأداة للتواصل بين الشعوب عند كلود ليفي شتراوس Claude Levi Strauss ، ورأى أن الأنثروبولوجيا عالم معرفة متميز يسهم في التحليل الفونولوجي أو اللغوي لألفاظ القرابة ، وما تحمله من تضمينات ، ورموز ثقافية وعلاقات سوسولوجية . (شتراوس، 1977، 51-55). ومن ثم يمكن القول أن الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس أحوال الإنسان ، وعاداته، والنحو التي تتطور به هذه العادات من طور البداوة إلى التحضر ، والنحو الذي يتعامل به الإنسان مع غيره من بنى البشر ، والخطط التي يتبعها للتكيف ، والحصول على فرص للتعلم، والتربية من خلال المحاكاة بالآخرين داخل مجتمعه وخارجه . والأدوات التي يطورها لتسهيل التعامل ، وقد تكون رمزية ، ومعنوية كاللغة والتواصل لتكوين الثقافة أو مادية لتحقيق إنجازات حضارية ، ويمكن الاستدلال من هذا التعريف على ما يلي :-1-تتنوع مقاصد الأنثروبولوجيا في دراسة الإنسان مثل الأنثروبولوجيا الجغرافية، والاقتصادية، والثقافية والاجتماعية، والتربوية. 2.ينفرد من الأنثروبولوجيا علمين أساسيين الأنتوجرافى ، والأنتولوجى كمقاربات أنثروبولوجية.3-من الضروري إعداد الباحث الأنثروبولوجى لأسس التعامل مع الإنسان .

المنهج الأنثروبولوجى :

يعد المنهج الأنثروبولوجى من المناهج البحثية التي تتسم بالصعوبة نظراً لأن دراساتها الأساسية عن الإنسان وليس الأشياء أو الموضوعات ، ولذلك فإن منهج البحث فى الدراسات الأنثروبولوجية يختلف حسب الهدف من البحث فقد يستخدم المنهج الأنثروبولوجى لدراسة الطبيعة الإنسانية، ويتبع أدوات الملاحظة بالمعايشة ، والمحاكاة ، والتدوين ، والمقابلة غير المقننة ، وقد تستغرق الدراسة سنوات متعددة ، وقد ترصد الدراسة الأنثروبولوجية طريقة تعايش المواطنين فى المناطق الجبلية أو المناطق الصحراوية ، ومن ثم فبالإضافة إلى الأدوات السابقة يتم استخدام أدوات بحثية تتعلق بالطبيعة الجغرافية للمكان من مراصد وأدوات تتعلق بالمساحة ، والعمق وقياس الأطوال والمسافات، وحالات الطقس، وتأثير كل ذلك على حياة البشر المستوطنين فى تلك الأماكن ، والأنماط الثقافية الناشئة عن العيش فى تلك المناطق. ويقسم برنارد رسل "H.Russell Bernard" مناهج البحث الأنثروبولوجية إلى قسمين كئفى Qualitative وكمى Quantitative عند تحليل البيانات . ويشير "منهج التحليل الكئفى" إلى البحث عن العلاقات بين المعلومات التي تم تجميعها ، وتحليلها بالبحث عن الأسباب الحقيقية للمسألة الأنثروبولوجية المطروحة للنقاش، والمتداولة بين الناس. أما منهج التحليل الكمى فيرتبط بالتحليل الرقمة للبيانات التي تم السؤال عنها بمقابلات مغلقة أو لها أسئلة تتطلب إجابات محددة . وأيضاً عدد المرات التي تم فيها الاستجابة أو تكرار ظاهرة معينة ، فضلاً عن أنه مع الأرقام، والرسومات، والإحصاءات الكمية يمكن وضع تحليلات كئفية، وتفسيرات لتوضيح دلالات لتلك التحليلات البيانية الكمية . (Bernard 2006, 451 :452). على هذا النحو يمكن استنتاج التالى : -يتم استخدام أدوات التحليل الأنثروبولوجى وفقاً للهدف من الدراسة، والبيانات المراد الحصول عليها . -ثمة نوعين من التحليل الأنثروبولوجى التحليل الكئفى والتحليل الكمى . - الباحث فى الدراسات الأنثروبولوجية له سمات خاصة أهمها القدرة على التكيف والمعايشة .

أصول التربية :

يرى "سعيد اسماعيل على" في مؤلفه فلسفات تربوية معاصرة ، بأنه لا يمكن دراسة أصول التربية عن فلسفة التربية ، بل إن مصطلح أصول التربية أضحى بحاجة إلى المراجعة إذ كان يعنى : الأصول الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والنفسية للتربية ، وأصبح كل أصل من هذه الأصول علماً بذاته ، فصار هناك (اقتصاديات التعليم) ، و(اجتماعيات التربية) ، و(تاريخ التربية) ، و(علوم النفس)، وهكذا فلم يبق للساحة على حد قوله إلا الأصول الفلسفية للتربية التى عنى بها كثيرون من المشتغلين ب(فلسفة التربية). (سعيد 1995، ص 33) . ومن ثم فإن كلمة أصول كما يراها الأستاذ هى المصادر والمبادئ التى تقوم عليها التربية. ويرى "على أسعد وطفة" فى مؤلفه " أصول التربية إضاءات نقدية معاصرة" أن أصول التربية تشتمل على العديد من العلوم البيئية فيعرفها بأنها ترمز إلى مجموعة العلوم والفنون والآداب التربوية التى تتضافر كركائز لعلم التربية ، وكمناطق للتخصص فى علم التربية ". كما يرى " وطفة" أن أصول التربية تُعد من العلوم التى تشكل الأسس العلمية للفكر التربوى بصفة عامة . (على 2011، 14، 13). من هنا يمكن استنتاج ما يلي :- يهتم مجال أصول التربية بدراسة مختلف العلوم للبحث عن الأسس والمبادئ التربوية التى ينطلق منها تلك العلوم. -تسعى أصول التربية إلى البحث عن الجذور والأصول للموضوعات والعلوم المتنوعة .

الدراسات السابقة

لم يحظ الحقل التربوى العربى بالدراسات المتخصصة فى الأنثربولوجيا التربوية وتطبيقاتها إلا فيما ندر ، وذلك لحداثة استخدام مناهج البحث الأنثربولوجية فى ميدان التربية ، وعلى الأخص مجال أصول التربية . ومن ثم سيتم عرض بعض الدراسات التى اهتمت بها الباحثة من حيث أهمية توظيف مناهج البحث الأنثربولوجية فى مجال التربية وأصول التربية .

1-دراسة على أسعد وطفة بعنوان " علم الإنسان : الأنثربولوجيا التربوية علم فى طور الارتقاء " (وطفة

2011) هدفت الدراسة إلى استحداث مجال جديد وليد من الأنثربولوجيا يتمثل فى الأنثربولوجيا التربوية . وقد عرف " وطفة" الأنثربولوجيا التربوية بأنها " المجال الذى يبحث فى الحقيقة الإنسانية الأعمق للعملية التربوية فى مختلف الأنظمة الاجتماعية القديمة والحديثة " ويرى وطفة أن الأنثربولوجيا التربوية تبحث عن التجليات الكبرى للحياة التربوية عند الأمم والشعوب ، ومن هنا تتكشف الأصالة العلمية والمنهجية للدراسة الأنثربولوجية فى البحث المنقضى الشامل عن الروح والدلالة فى قلب العمليات التربوية . وأشار الباحث أن الثقافة العربية التربوية تكاد تخلو فيها الحقيقة التربوية فى حلتها الأنثربولوجية إلا فيما ندر فى بعض الدراسات الأنثربولوجية النادرة . وقد حاول الباحث فى دراسته الإجابة عن التساؤلات التى حددها والتى من أهمها :-*ما الأنثربولوجيا وما تعريف الأنثربولوجيا التربوية ؟ *ما المراحل التاريخية التى مر بها تطور الأنثربولوجيا التربوية ؟*ما طبيعة المناهج السائدة فى الأنثربولوجيا التربوية وما سماتها ؟ *ما أهم المكونات الفكرية والنظرية لهذا الفرع العلمى الناشئ ؟ وقد استخدمت الدراسة منهج التحليل الفلسفى والتحليل النقدى من أجل الإجابة على تلك التساؤلات .

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- 1- الأنثروبولوجيا التربوية ميدان خصب وجديد على الساحة التربوية .
- 2- الأنثروبولوجيا التربوية تجتاح العديد من دول العالم مثل كندا وأمريكا وروسيا وفرنسا وبريطانيا .
- 3- الأنثروبولوجيا التربوية تعتمد على الملاحظة بالمشاركة والوصف الدقيق للنظم التربوية .
- 4- تحتاج الأنثروبولوجيا التربوية كفرع معرفي جديد إلى جهود الباحثين والمفكرين العرب لتقديم هذا العلم والتعريف به تمهيداً للمشاركة في تأصيله علمياً داخل مؤسساتنا التربوية المُصقلة بالمشكلات .

2-دراسة بيتر ديمارز Peter Demerath بعنوان " Toward common ground : the uses of educational Anthropology in multicultural education : استخدام

الأنثروبولوجيا للتعليم متعدد الثقافات . (Demerath2012).

تحاول تلك الدراسة إلقاء النظر على تعليم الأطفال الذين يحملون ثقافات متعددة داخل المجتمع الأمريكي ، ويسترشد الباحث في دراسته بدراسة جلوريا لاديسون Gloria Ladson عن أبعاد التعليم متعدد الثقافات للأطفال وربطها بالعدالة ، واستخلصت في دراستها أن معظم برامج تعليم الأطفال لا تتضمن برنامج الأنثروبولوجيا من أجل التعرف على مختلف الثقافات قبل تعليمهم . واستخدمت الدراسة المنهج المقارن لمقارنة الثقافات المتعددة للطلاب الملتحقين بالمدارس ، والمختلفين في جنسياتهم داخل المجتمع الأمريكي .

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :-1- تصنيف المتعلمين والمعلمين على أساس لون الجلد أو النسبية يكون من حيث الجينات فقط ، ولكن تقييمهم من حيث الذكاء والتواصل الإنساني يكون حسب التركيبة الاجتماعية والثقافية .2- تصنيف المتعلمين مجموعتين " أفريكان أمريكيان " African American و " أمريكيان أوروبيين " European American يشير إلى التشابه أكثر من فكرة الاختلاف على أساس العرق .3- إن البعد البيولوجي والجيني يراعى في الحساب عند تحديد بعض الأمراض المزمنة مثل الملاريا ، والجدرى وذلك من أجل إيجاد علاج فعال لها قبل التحاق الأطفال أو المدرسين بالتعليم .4- ثمة حاجة للدراسات الأنثروبولوجية لتفسير لماذا ينجذب الأطفال للثقافات الشائعة في مجتمعاتهم الأصلية عن تلك الثقافة النظامية داخل المدارس الأمريكية .5- لازالت الحاجة إلى العديد من الدراسات التربوية التي تدعو إلى مناهضة العنصرية عند الحديث عن الممارسات التعليمية .6- مع عصر المعرفة تدعو الحاجة إلى تغيير مفهوم تقييم البشر خاصة المتعلمين في المدارس أو المدرسين على أساس العرق أو السلالة ، وإحلال مفهوم التقييم على أساس الخبرة عند التعامل مع المعلمين والدارسين من مختلف الجنسيات .

3-دراسة أونيس سايدرز Ioannis SIDERIS بعنوان "Educational anthropology as a major approach for educational research: The beginnings and the evolution of educational anthropology, with an overview of its introduction in the Greek

educational context" الأنثروبولوجيا التربوية كمدخل أساسى للبحث التربوى : البدايات وثورة الأنثروبولوجيا التربوية : نظرة عامة عن تقديمها بالتعليم اليونانى . (Sideris 2012). تهتم هذه الدراسة بدراسة

وتحليل أهمية الأنثروبولوجيا التربوية داخل المجتمع اليوناني وبالأخص التعليم اليوناني ، والمشكلات العرقية التي تظهر في نظم التعليم اليوناني ، ومدى أهمية المدخل الأنثروبولوجي لدراسة الثقافات الإنسانية المتنوعة داخل النظام التعليمي . وقد استخدمت الدراسة المنهج التحليلي في وصف طبيعة ونشأة أنثروبولوجيا التربية داخل المجتمع اليوناني . وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي :

- 1- البدايات التكوينية للأنثروبولوجيا التربوية في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1950 .- التربية عملية نقل للثقافة والأنثروبولوجيا التربوية تحاول تفسير النظم الثقافية والعلاقات بين ثقافية .
- 2- دراسات هارنجتون 1982 Harrington في الأنثروبولوجيا التربوية أكدت أهمية دراسة ثلاثة أنماط من العلاقات:- * التربية في علاقتها بالإثنوجرافيا . * الإثنوجرافيا في علاقتها بالأنثروبولوجيا ، وأخيراً * الأنثروبولوجيا كنظرية أصيلة في الأصول والأبحاث العلمية المتعلقة بالتنوع الثقافي في علاقتها بالتربية .

- 3- البدايات الحقيقية في المجتمع اليوناني لمجال الأنثروبولوجيا التربوية على يد Leonidas Sotiropoulos ليونديس سوتروبولس ، والذي أكد أن الدراسات التربوية لا يمكن عزلها عن السياق الثقافي ، وحركة المجتمعات ، وأنماط التفكير ، ولا يمكن اختزالها في المشكلات التربوية ، وإنما الدراسات الأنثروبولوجية بإمكانها حل العديد من المشكلات التربوية داخل المجتمعات عند الدراسة المتعمقة لأصول تلك المشكلات .4- تنتج المعرفة الأنثروبولوجية من محصلة إدراكات المتعلمين المختلفة ، وطريقة تعاملهم مع المواقف المتنوعة ، وأنماط التفكير المتحضرة أو البدائية . 5- تحظ دراسات الأنثروبولوجيا التربوية داخل الجامعات في اليونان بالاهتمام الكبير ، وكذلك المدارس اليونانية ، وتكشف الدراسات الجامعية والبحثية عن أهمية احترام التنوع الثقافي ، والتعددية الثقافية .

4-دراسة "رينزو تادي" I Renzo Taddei و"أنا جامبوجي" Ana Gamboggi بعنوان " Education , Anthropology, Ontologies التعليم ، الأنثروبولوجيا ، وعلم الوجود " (Taddei)

2016. تحاول هذه الدراسة الاهتمام بدراسة العلاقة بين التربية والأنثروبولوجيا من جانب ، وعلاقتها بالخبرة الحياتية من جانب آخر . ومدى تأثير السياق الثقافي الاجتماعي على عمليات التربية والتعليم . كما تدرس الدراسة إمكانية إخفاء شخصية الباحث الإثنوغرافي عن المجتمع المبحوث ، ومن ثم يتعايش مع المجتمع كأنه ينتمي للمجتمع المبحوث ، ويخفي حقيقته كباحث إثنوغرافي . وقد استخدمت الدراسة المنهج التحليلي المقارن من أجل تحليل العلاقات بين الوجود الفعلي للشخص، وفكرة الانفصال بين العقل والبدن .

ومدى تأثير البحوث الأنثروبولوجية في التربية على مستقبل المجتمعات . **وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:**

- 1- إن المنهج المنظومي في إدراك العلاقات المتطابقة بين الأنثروبولوجيا والتربية ينتج العديد من الخبرات التي تفيد حياة الشعوب ، وطرق تطورها .
- 2- دراسة الوجود الاجتماعي للعلوم المتنوعة هو ما يدعم بقاءها وتطورها على مر العصور .

- 3- تكيف الباحث الأنثروبولوجي مع السياق المجتمعي عملية ليست باليسيرة من حيث التعود على عادات وأنماط ثقافية، وأخلاقية تتباين مع معتقداته وتصوراته ، وقد يستمر الأمر لعدة سنوات .
- 4- تتأثر الحياة السياسية بالتطور الذي يطرأ على المجتمعات من وجود ثقافات مغايرة للمجتمع ، وتؤثر بشكل إيجابي أو سلبي، وبطريق مباشر وغير مباشر على التنمية الاجتماعية داخل الدولة .
- 5- تفرز الحركات الاحتجاجية داخل المجتمعات سمات ثقافية عديدة تهدد الوجود الإنساني، وتؤثر على مستقبل التربية داخل المجتمعات مما يستدعي الحاجة إلى دراسة تلك السمات الثقافية من خلال الأنثروبولوجيا التربوية.
- 6- يرتبط الوصول إلى الغايات الكبرى مثل السعادة، والاستقرار، والأمن، والسلام بالدراسات المتكاملة بين التربية والأنثروبولوجيا والوجود ، وأهمية تطبيق النتائج التي توصلت إليها الدراسات الأنثروبولوجية في الواقع المعاش .

5-دراسة نورما جونالز Norma González بعنوان Disciplining the discipline

“ Anthropology and the purist of quality education تأسيس النظام : الأنثروبولوجيا

والسعي لتحقيق جودة التعليم .(González 2016). تهتم هذه الدراسة بتحقيق جودة التعليم من خلال دراسة العلوم الأصلية مثل الأنثروبولوجيا . ويرى الباحث أن تحقيق النظام والضبط داخل منظومة التعليم يستند إلى دراسة الأصول الحقيقية، وجذور الممارسات الحالية داخل منظومة التعليم من أجل تحقيق جودة النظام التعليمي . ومن خلال المنهج التحليلي النقدي الذي استخدمه الباحث وضح أن الأنثروبولوجيا تتضمن خمس مجالات أساسية :-
مجال :

علم الآثار Archeology

- مجال : الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية Sociocultural Anthropology
- مجال : الأنثروبولوجيا اللغوية Linguistic Anthropology
- مجال : الأنثروبولوجيا البيولوجية Biological Anthropology
- مجال : الأنثروبولوجيا التطبيقية Applied Anthropology .

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج :

- 1- تخدم الأنثروبولوجيا مجال التعليم من خلال توضيح أنماط الهويات المتعددة ، وإعادة النظر في منطلقاتنا المرجعية السابقة .
- 2- تهتم جودة التعليم في مجال الأنثروبولوجيا التربوية بجودة النظرية ، وما تتوصل إليه البحوث من دراسات، والممارسات الناجمة عنها في مجال التربية والتعليم .
- 3- الأنثروبولوجيا التربوية متعددة الأوجه يمكن أن تنشئ نظاماً جديداً من التعاون والفهم المشترك أكثر من النزاع والتمييز العنصري . كما أنها تتيح الفرصة لتنوع الأنشطة المتبادلة التجارية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية

4- يمكن للأنثروبولوجيا التربوية تقليل ثقافة الفقر من خلال طرح مفاهيم جديدة مثل التنوع الثقافي الإنساني، والإندماج الثقافي، والاحتواء الثقافي في مقابل الاستبعاد الثقافي .

أهم الاستنتاجات من الدراسات السابقة :-

يمكن استنباط أهم ما توصلت إليه الدراسات السابقة كالتالي:-

- 1- حاولت الكثير من الدراسات تناول مجال الأنثروبولوجيا من زوايا متنوعة، وأثارت قضايا تتعلق بالعرقية، والتمييز العنصري، والاستبعاد الثقافي والاجتماعي عند الحديث عن التعليم .
- 2- اهتمت معظم الدراسات بالتحليل الكيفي عن العلاقات وأهمية استخدام أدوات متنوعة، والأسباب التي تؤدي إلى ظهور المشكلات التربوية بالعودة إلى الأصول الأنثروبولوجية للمتعلمين والمعلمين.
- 3- أوضحت الدراسات أن للأنثروبولوجيا التربوية تأثير على حركة المجتمعات نحو التنمية، والسلام الاجتماعي، والتفاهم، والتقارب الثقافي، والعلمي، والسياسي، والاقتصادي .

موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة من نتائج وتوصيات إلا أن الدراسة الحالية تعنى ب:-

- أهمية وجود مجال الأنثروبولوجيا التربوية داخل المجتمعات العربية ك مجال ثرى بالعديد من الموضوعات التي تتطلب استخدام مناهج بحثية كيفية وكمية متعمقة، ومتجذرة في الأصول الثقافية والاجتماعية، والدينية، والسياسية للمجتمعات الإنسانية .
- أهمية توظيف مجال الأنثروبولوجيا التربوية داخل مجال أصول التربية ك مجال فلسفي اجتماعي ثقافي تاريخي في الأساس يبحث عن العلل والجذور البعيدة لأصل القضايا، والمشكلات التربوية .
- توظيف التكنولوجيا من أجل المزيد من التحليلات الثقافية، والاجتماعية، والتاريخية للأنظمة البشرية، وكيفية استثمارها في ابتكار أدوات بحثية متميزة في مجال الأنثروبولوجيا التربوية .
- فهم الرؤى المتنوعة حول أهمية التأصيل التربوي لمناهج البحث الأنثروبولوجية الكمية والكيفية داخل ميدان أصول التربية .

فروض الدراسة

- 1- كلما إزداد الوعي بالدراسات الأنثروبولوجية في مجال أصول التربية، كلما اتسعت الدراسات التربوية بالعمق، والبحث عن الجذور الحقيقية لأصل المشكلات التربوية .
- 2- توجد علاقة بين دراسة البحوث الأنثروبولوجية، وبين مجالات الاهتمام البحثي داخل قسم أصول التربية .

المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن نشأة الأنثربولوجيا والأنثربولوجيا التربوية

تُعد الرحلات التي قام بها قدماء المصريون منذ عام 1493 قبل الميلاد من أقدم الرحلات التجارية صوب جنوب مصر من أجل بيع البضائع مثل البخور، والعطور، والبضائع النفسية، وهذه الأسفار النيلية عمقت وأصر العلاقات بين مصر، وأقزام أفريقيا. وهذا ما صورته النقوش على جدران معبد الدير البحرى، وأوضحت النقوش عادات تلك الشعوب وسماتهم الجسمية التي تختلف عن المصريين. كما أيضاً تناولت الحضارة اليونانية القديمة وصف الشعوب القديمة عندما تناولها الشاعر الإغريقي هوميروس Homer فى ملحمتى الألياذة، والأوديسة فى القرن الثامن، والتاسع قبل الميلاد، وأيضاً كتابات المؤرخ اليونانى هيردوت Herodotus فى القرن الخامس قبل الميلاد، والذي يعد أول باحث أنثربولوجى فى التاريخ يصف السمات الجسمية، والسلالية، والثقافية للمجتمعات غير الأوربية. (حسين 1986، 34، 33)..

وقد بدأ الاستعمال الفعلى للأنثربولوجيا لدراسة أصول المجتمعات الإنسانية، وعاداتهم فى نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين. حيث زاد الاهتمام بها فى المجتمعات الأنجلوساكسونية (بريطانيا وأمريكا)، حيث كان الاهتمام بالأنثربولوجيا البيولوجية أو الفيزيائية أى دراسة الجسد. ثم ارتبط الجسد بالروح الإنسانية، وتطور الأمر لدراسة الأنثربولوجيا الاجتماعية الثقافية، ودراسة حالات الشعوب (مصطفى 2011، 21، 20). وقد أشار "كلود ليفى شتراوس" فى الخمسينيات من القرن التاسع عشر للأنثربولوجيا بمعنى التنوع الثقافى المعاصر للثقافات الإنسانية، وربطها بالعلوم الفلسفية، والاجتماعية، والثقافية. وقد اهتم شتراوس بتوسيع نطاق الأنثربولوجيا، وخاصة الأنتوجرافيا كعلم يصف المجتمعات البدائية بحيث تشمل جميع الحياة الثقافية والاجتماعية للأجناس البشرية. (أوجيه 2008، 14). وفى الستينيات من القرن التاسع عشر بلغت الأنثربولوجيا أوجها خاصة مع كتابات "مارجريت ميد" وبحوثها فى الأنثربولوجيا، حيث كتبت مقالاً بعنوان "العصر الذهبى للأنثربولوجيا" عام 1965. ومع كتابات مالينوفسكى فى القرن العشرين عن الباحث الأنثربولوجى، وأهمية تعلمه لغة المجتمع الذى يدرسه، وأساسيات الدراسة الحقلية، وضرورة معايشة الباحث اليومية لمجتمع الدراسة، ويندمج مع الجماعة إندماجاً كلياً. كما على الباحث قضاء عاماً كاملاً كى يتسنى له معرفة عادات المجتمع، وأنشطته المتنوعة. (حسين 1986، 22، 136). أما عن الأنثربولوجيا التربوية فقد بدأت منذ عام 1904 عندما بدأ يكتب هويت Hewett عن الأنثربولوجى الأمريكى.

كما بدأت إلقاء المحاضرات الهامة فى عام 1961 فى الأنثربولوجيا التربوية على يد جى برومى G. Brumbaugh والحث على دراسة الأنظمة التربوية داخل المجتمعات. كما يؤكد جورج سبندلر George D.Spindler برزت الدعوة مع إلى أهمية البحوث الأنثربولوجية التطبيقية فى التربية، وضرورة تدريب الخريجين على أن يصبحوا أنثربولوجيين مهنيين، وليس فقط الاكتفاء بالمحاضرات النظرية فى هذا الصدد. كما تم انشاء الجمعية الأمريكية الأنثربولوجية عام 1961 التى تهتم بالبحوث الأنثربولوجية التطبيقية التربوية التى تركز الاهتمام على قضايا العرقية والتمييز العنصرى واللغات والعادات الثقافية والاجتماعية، وعلاقتها بالتعليم فى المدارس، والجامعات، والمعاهد، والأجيال المتعاقبة من المهاجرين. فضلاً عن الدور التربوى فى تشكيل المجتمعات من خلال دراسة الحاجات النفسية للمجتمعات، وتأثيراتها على عمليات التعلم، ومن ثم برزت الدعوة

إلى دراسة الأنثروبولوجيا كعملية وكطريقة في التفكير ، فضلاً عن كونها مصدر للمعرفة بالمجتمعات والشعوب (Hodges2011, 25:28). ومن ثم فإن البحوث الأنثروبولوجية التربوية ساهمت بدورها في تقدم الدراسات الأنثروبولوجية العامة، وذلك لما تتمتع به الدراسات التربوية من نظرة شاملة للنواحي الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والنفسية، والبيولوجية، والجغرافية، والدينية للمجتمع قبل بدء استيضاح النظم التعليمية، وأنماط التعليم في مجتمع بعينه . وهذا العمق التي تمتاز به البحوث التربوية قد تسرب إلى مجال الأنثروبولوجيا التربوية الأمر الذي جعلها مهمة في القرن العشرين ، وضرورة علمية، وأكاديمية، ومهنية في القرن الحادي والعشرين . كما أكدت الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة على أهمية الأنثروبولوجيا التربوية على الحركات الاجتماعية داخل المجتمعات ، والوصول إلى حياة اجتماعية أفضل ، ودور التكنولوجيا ووسائل التواصل الذكية، والاجتماعية في الكشف عن طرائق تفكير المجتمعات ، والأساليب المتبعة لحل مشكلات ، كما تحاول الكثير من الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة دراسة التأثير التربوي للتنوع الثقافي داخل المجتمعات بفضل الهجرة والحروب على سلوكيات البشر من حيث اكتساب عادات ثقافية جديدة قد تكون للأفضل، وإثراء المجتمع، وتنوعه ثقافياً، وإبداعياً أو للأسوأ من خلال اكتساب مزيد من ألوان العنف، والاضطهاد، والجرائم ضد الإنسانية . (Niesz . 2019,223-234).

ويدعم هذا الرأي المبحث الثالث الخاص بالتوجهات الفكرية المعاصرة لتأصيل مناهج البحث الأنثروبولوجية في مجال أصول التربية .

المبحث الثالث التوجهات الفكرية المعاصرة لتأصيل مناهج البحث الأنثروبولوجية في مجال التربية

عند سؤال المفكر التربوي "سعيد اسماعيل على" أستاذ أصول التربية¹، ونقاشه حول المنهج الأنثروبولوجي ، فكان رأى "اسماعيل" ما يلي "لأن الثقافة هي التي تُكسب الإنسان طابعه الإنساني.. ولأن انتقالها رأسياً ، من جيل إلى جيل، وأفقياً من مجتمع إلى آخر، يتيح فرصاً لا حصر لها للتطور والتهذيب، ازداد العمل التربوي خطورة في رقى المجتمعات أو جمودها ، أو ردتها الحضارية..ومن هنا فقد اختص نفر من العلماء منذ أمد بعيد نسبياً بدراسة "الإنسان" ،

الذي هو مبدع الثقافة، وحاملها، وناقلاً إلى أجياله الجديدة، فكان ما عرف بعلم الأنثروبولوجيا، التي اقتضت نهجاً بحثياً خاصاً يتسق وطبيعة الظاهرة الإنسانية في عمومها، وخاصة في أبعادها الثقافية..وبهذا نجد من الأهمية بمكان لباحثي التربية، وممارسيها أن يتوسلوا بالمنهج الأنثروبولوجي، وما لحق به من تطورات، لدراسة الإنسان..في تعليمه وتعلمه.. " من خلال تحليل الرأي السابق للمفكر التربوي الدكتور "سعيد اسماعيل على" نلمح التلاحم بين التربية والثقافة الإنسانية ، وأن البطل الحقيقي في البحوث التربوية هو "الإنسان" ، والمعنى بالرعاية، والدراسة التربوية والأنثروبولوجية هو "الإنسان في المجتمع" والسياق، والمحيط الثقافي، والاجتماعي، والطبيعي، والجغرافي الذي يحيا فيه . كما يرى المفكر الاجتماعي والتربوي "على أسعد وطفة"² عند سؤاله الأنثروبولوجيا التربوية، وأهميتها للمجتمع العربي فكان رأى وطفة :- " تبحت الأنثروبولوجيا التربوية في الحقيقة

1-رأى الأستاذ الدكتور سعيد اسماعيل على في تطبيق المنهج الأنثروبولوجي في ميدان التربية ، 24 إبريل 2019

2-رأى الأستاذ الدكتور على أسعد وطفة أستاذ علم الاجتماع التربوي بجامعة دمشق والكويت في أهمية الأنثروبولوجيا التربوية داخل المجتمع العربي ، 22 إبريل 2019.

الإنسانية الأعمق للعملية التربوية في مختلف الأنظمة الاجتماعية القديمة والحديثة، وتكمن الأصالة العلمية للأنثروبولوجيا التربوية في قدرتها الهائلة على استكشاف العمق والروح والدلالة والمعنى الكامنة في قلب العمليات التربوية، بطريقة تفوق حدود وإمكانيات الفروع العلمية الأخرى التي تبحث في قضايا التربية ومشكلاتها وتحدياتها. إذ تتناول الأنثروبولوجيا التربوية القضايا التربوية في سياقها الإنساني الحي ". من خلال الرأى السابق للمفكر الاجتماعى والتربوى الدكتور "على وطفة" يمكن استنباط أن -تتسم الأنثروبولوجيا التربوية بأدواتها ذات العمق فى كافة الممارسات التربوية، وأصولها الثقافية والاجتماعية .-المكتبة العربية التربوية بحاجة ماسة للأنثروبولوجيا التربوية، والمؤلفات، والدراسات فى حياة المجتمعات العربية، وأنماطها التربوية، والثقافية، وأهم المشكلات الناجمة عن تلك الثقافات، والممارسات. ومن ثم تتشابه وجهتى النظر للمفكرين التربويين "سعيد اسماعيل" ، و"على وطفة" فى أن المكون الإنسانى جدير بالبحث، والدراسة لا بمعزل عن سياقه الاجتماعى، والثقافى، والتاريخى، وبين جدران المدارس والجامعات، وحجرات التمدرس، وإنما ككيان يحيا فى مجتمع يُؤثر ويتأثر ، يفعل وينفعل بفضل التأثيرات الاجتماعية، والثقافية. وتعتمد البحوث الأنثروبولوجية الحديثة على مناهج معاصرة، وأدوات معاصرة فى البحث ، كما تلعب التكنولوجيا دوراً بالغاً فى تيسير الاستكشاف، والبحث الأنثروبولوجى فى الوقت الراهن حيث سهولة الوصول، والتعايش مع المجتمعات بشكل افتراضى ، والحصول على الكثير من المعلومات التى تتعلق بالأنماط الثقافية لتلك المجتمعات ، وهذا نتاج عصر السماوات المفتوحة ومجتمع المعرفة والمعلوماتية. ومن ثم فالمدخل الإثنوغرافى الذى يستند إلى الملاحظة بالمشاركة أو بالمعايشة من أهم المداخل الأنثروبولوجية التى تهتم بمعايشة المجتمع المبحوث ، واندماج الباحث الإثنوغرافى مع الجماعة التى يدرسها ، مستعيناً بأدوات تعتمد على التفكير والملاحظة المتعمقة ، والتسجيلات ، والأسئلة المطروحة للنقاش. ومن وجهة نظر "دوجلز فولى" DOUGLAS A. FOLEY أن التوجه التربوى نحو البحوث التى تهتم بيوطن الأمور Insider Ethnography، والإهتمام بدراسة هوية المتعلمين، وثقافتهم يبعد البحوث التربوية تدريجياً عن السطحية ، والنظرة الجزئية للعديد من القضايا الثقافية والاجتماعية، والتى لها تأثير قوى على التربية والتعليم. (Foley 2003, 37:40).

أى أن الأمر لا يتعلق فقط بدراسة المقررات، والموضوعات ، والحصول على شهادات تعليمية ، ولكن ثمة قضايا أعمق لابد من دراستها تتعلق بالضرورة بالتأثير الاجتماعى، والثقافى على الدارسين الناجمة عن التنوع والاختلاط الثقافى ، ودخول ثقافات مغايرة على المجتمع الأصلى . وقد أكد تلك الفكرة أستاذ اجتماعيات التربية بجامعة الملك سعود " فهد بن سلطان" حيث رأى أن سيطرة المناهج الإمبريقية على البحوث التربوية والإنسانية ، وظهور البحوث الكمية قد أثر على نوعية البحوث الجامعية ، ولم تقض إلى تغيير حقيقى، ولموس فى الواقع التربوى للأفضل رغم غزارة الإنتاج العلمى للبحوث الكمية دون النوعية والكيفية . ويرى سلطان أن "طرق البحث الإثنوغرافية ظهرت نتيجة للنقد الموجه لمناهج البحث الكمية المستخدمة فى المجال التربوى بقيادة كل من المدرسة النقدية، والمدرسة التفسيرية اللتين تريان أن البحوث الكمية التى تستعين بالاستبيانات، والطرق الإحصائية قد تفهم من قبل المبحوثين على عكس ما تهدف إليه ، ولا تدرس الظاهرة التربوية بكافة أبعادها بشكل كلى ومتكامل" (سلطان 95، 2008 : 89). وفى رأى الباحثة أن كلا النوعين من البحوث الأنثروبولوجية الكيفية والكمية مطلوبين، وذلك حسب طبيعة المجتمع المبحوث ، والفئة المستهدفة ، والأدوات المتاحة للبحث داخل

مجتمع الدراسة . وبطبيعة الحال فالدراسات، والبحوث التربوية تتمتع بالشمولية، والتكاملية بقدر يسمح لها الاستعانة بمدخل، وأدوات بحث كمية للدقة، والتدقيق العلمي وفقاً لخطوات البحث العلمي، وكذا المدخل النوعية، والأدوات البحثية الكيفية من أجل البحث عن الأسباب الحقيقية، والماورائية للممارسات الإنسانية. كما أنه من وجهة نظر الباحثة لا توجد أداة كمية أو كيفية متهممة أو يشار لها بأصابع الاتهام في تجزئة أو تسطيح النتائج المتحصل عليها، وإنما زاوية الاستخدام، وطريقة معالجة الباحث الكمية والكيفية لم تصل بعد للمستوى المراد تحقيقه لتحسين الواقع التربوي للمجتمع المبحوث .

وعند سؤال الدكتور "يحيى الصايدى" ³ أستاذ المناهج بكلية التربية بجامعة آب باليمن، عن مفهوم سيادته عن الأنثروبولوجيا التربوية وأهميتها لميدان التربية العربية فقد كان رأى سيادته :- "يتميز المنهج الأنثروبولوجي بارتكازه الأساسي على تقانة المشاركة الحية والتفاعل المباشر مع الظاهرة قيد الدراسة، وهو بذلك يتصف بالبساطة والعفوية. ولكن هذا المنهج الوصفي الأنثروبولوجي يعتمد تقانات أخرى مختلفة لأداء البحث العلمي في أكمل صورة متوخاة له. إذ يعتمد الأنثروبولوجيون في أداء عملهم البحثي على الاستبانة والمقابلة والوصف والوثائق والسير الذاتية والملاحظة والمقارنة وكل الأدوات التي تساعد في استكشاف أبعاد الظاهرة المدروسة واستقرائها، كما يستخدمون التسجيل الصوتي والمرئي والتدوين المستمر للملاحظات . ويمكن القول أن المدخل الإثنوغرافية، والإثنولوجية وغيرها، وكذلك الأدوات الملاحظة، والمقابلة بكافة أنواعها مباشرة أو غير مباشرة، مقننة وغير مقننة، وأيضاً استطلاع الآراء، والتسجيلات الصوتية والمرئية، واستخدام الأدوات التكنولوجية من نماذج افتراضية، وأساليب حكي قصصى، وغيرها من الأدوات ذات الطابعين الكمي والكيفي تثرى بدورها البحث التربوي، وتفضى إلى نتائج حقيقية تحسن من الواقع التربوي إلى الأفضل. وهذا الجانب ستوضحه نتائج المقابلات واستطلاع الرأى فى المبحث التالى .

ثانياً المحتوى التطبيقي للدراسة

-المبحث الرابع : نتائج المقابلات واستطلاع الرأى

يتناول هذا المبحث رأى التربويين وغير التربويين فى ميدان التربية عن المنهج الأنثروبولوجى، وأهمية تأصيله داخل ميدان التربية، وقسم أصول التربية. وذلك من خلال أداتين أساسيتين المقابلة، واستطلاع الرأى. وقد تم استخدام أسئلة المقابلة المقننة للتعرف على أهمية تطبيق مناهج البحث الأنثروبولوجية فى ميدان التربية من خلال مجموعة من الأسئلة الموجهة إليهم على عينة بلغت عددها 19 فئة تربويين، 18 فئة غير تربويين، وقد تم إرسالها لهم إلكترونياً. كما تم استخدام أداة استطلاع الرأى وتم تصميمها إلكترونياً، وإرسالها إلكترونياً لفئات متعددة من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بجامعة مختلفة عين شمس، والقاهرة، والأهرام الكندية، وسوهاج، وكذلك أشخاص يعملون فى مهن متعددة مثل المحاماة، والطب، والهندسة، وطب الأسنان، وربات بيوت، وبلغ أفراد العينة 155.

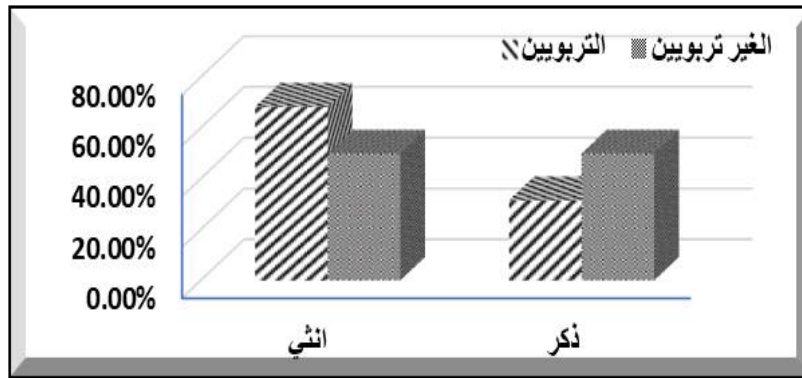
3-رأى الأستاذ الدكتور يحيى الصايدى أستاذ المناهج بجامعة آب باليمن، والمدير السابق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الإليكسو للشئون التربوية، مايو 2019.

أولاً نتائج المقابلة :

تم استخدام التكرارات والنسب المئوية كأسلوب وصفي ، وكذلك الرسوم البيانية المتمثلة في الاعمدة البيانية المنفصلة ، وتم استخدام اختبار التطابق كأسلوب تحليلي لدراسة العلاقة بين المتغيرات الوصفية وتمت دراسة الدلالة عند مستوي معنوية 0.05 فاذا كانت قيمة الدلالة اقل من مستوي معنوية 0.05 نرفض الفرض الصفري (اي يوجد فروق جوهريّة) وتم استخدام برنامج SPSS اصدار 22 .

1-من حيث النوع

يتمثل حجم العينة من التربويين 13 من الإناث و6 من الذكور بمجموع 19 تربوي . أما حجم العينة من غير التربويين 9 من الإناث ، و9 من الذكور بمجموع 18 غير تربوي .



شكل رقم (1)

2-من حيث الوظيفة

تنوعت عينة الدراسة من حيث الوظيفة فنجد التربويين تنوعت الوظائف من أستاذ جامعي عددهم (7) ، ودراسات عليا (3)، ومعيدين (2)، معلم (7) بمجموع (19). أما غير التربويين تنوعت وظائفهم كالاتي أستاذ جامعي (3) ، معيد (1) ، طبيب (2) ، مهندس (2) ، محام (5) ، مصمم جرافيك (1)، مترجم (1) ، اقتصاد منزلي (1) ، ربة منزل (2) بمجموع (18) . وهذا ما يوضحه الجدول التالي:- جدول رقم (1).

المجموع	المجاميع					
	الغير تربويين		التربويين			
%	ك	%	ك	%	ك	
27.0%	10	16.7%	3	36.8%	7	أستاذ جامعي
8.1%	3	0.0%	0	15.8%	3	دراسات عليا
8.1%	3	5.6%	1	10.5%	2	معيد
5.4%	2	11.1%	2	0.0%	0	طبيب
5.4%	2	11.1%	2	0.0%	0	مهندس

معلم	7	%36.8	0	%0.0	7	%18.9
محام	0	%0.0	5	%27.8	5	%13.5
مصمم جرافيك	0	%0.0	1	%5.6	1	%2.7
مترجم	0	%0.0	1	%5.6	1	%2.7
اقتصاد منزلي	0	%0.0	1	%5.6	1	%2.7
ربة منزل	0	%0.0	2	%11.1	2	%5.4
المجموع	19	100.0 %	18	%100.0	37	%100.0
اختبار	كا ²	35.229				
التطابق	الدلالة	0.000				

3- من حيث الموافقة على تطبيق المنهج الأنثربولوجي في مجال التربية :

بالنسبة للتربويين وافق جميع أفراد العينة (19) على أهمية تطبيق المنهج الأنثربولوجي في مجال التربية (8) منهم وافق ، و(11) منهم وافق بشدة . الأمر الذي يوحى بأهمية وجود المناهج الأنثربولوجية في ميدان التربية . وبالنسبة لغير التربويين وافق أغلبهم بشدة على تطبيق المناهج الأنثربولوجية في مجال التربية حيث بلغ عددهم (12) ، (6) وافقوا على التطبيق . ولم يرفض أو يعترض أحد من التربويين أو غير التربويين على تطبيق المنهج الأنثربولوجي في مجال التربية . وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (2)

المجموع	المجاميع						
	الغير تربويين		التربويين				
	ك	%	ك	%	ك	%	
37. %8	14	%33.3	6	42.1 %	8	موافق	الموافقة على تطبيق المنهج الأنثربولوجي
62. %2	23	%66.7	12	57.9 %	11	موافق بشدة	
%100.0	37	100.0 %	18	%100.0	19	المجموع	
0.303						كا ²	اختبار التطابق
0.582						الدلالة	

4-من حيث نوع البحوث الأثريةولوجية :

اتفقت أغلبية العينة من التربويين وغير التربويين على أن نوع البحوث الأثريةولوجية المتعلقة بطبيعة الحياة التربوية من المفضل لديهم ، يليها البحوث المتعلقة بالحياة العلمية إذ بلغت نسبة المؤيدين من التربويين لنوع البحوث التربوية (11) ، ونوع البحوث العلمية (3) ، والمؤيدين لنوع البحوث الأثريةولوجية المتعلقة بالحياة التربوية من غير التربويين (7) ، والبحوث المتعلقة بالحياة العلمية من المؤيدين من غير التربويين (4) .
والجدول التالي يوضح ذلك : جدول رقم (3)

المجموع		المجاميع					
		الغير تربويين		التربويين			
%	ك	%	ك	%	ك		
%13.5	5	%22.2	4	%5.3	1	الحياة الإنسانية	نوع البحوث الأثريةولوجية
%48.6	18	%38.9	7	%57.9	11	الحياة التربوية	
%5.4	2	%0.0	0	%10.5	2	الحياة الأخلاقية	
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	الحياة الثقافية	
%5.4	2	%11.1	2	%0.0	0	الحياة الصحية	
%18.9	7	%22.2	4	%15.8	3	الحياة العلمية	
%5.4	2	%5.6	1	%5.3	1	الحياة العلمية والتربوية	
%100.0	37	%100.0	18	%100.0	19	المجموع	
9.872						كا ²	اختبار التوافق
0.130						الدلالة	

5-من حيث عنوان البحث الأثريةولوجي :

بالنسبة لعنوان البحث الأثريةولوجي في مجال التربية فقد كانت تركيز اهتمام التربويين على التعليم والنمو ، والتعليم والقيم ، أما غير التربويين فقد تركزت أعلى استجابة على موضوع التربية والتكنولوجيا ، والتعليم والقيم ، والتربية الإيجابية . الأمر الذي يدل على درجة وعى كلا الطرفين بأهمية دراسة السلوك الإنساني من خلال القيم والنمو الإنساني ، والشخصية الإنسانية الإيجابية

جدول رقم (4)

المجموع		المجاميع				عنوان البحث
		الغير تربويين		التربويين		
%	ك	%	ك	%	ك	
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	أهداف التربية
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	الأسرة والتحصيل الدراسي
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	التأثير في السلوك
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية الأخلاقية
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية الإنسانية
%5.4	2	%11.1	2	%0.0	0	التربية الإيجابية
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	التربية الدينية
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية المبكرة
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية المنزلية
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية الوالدية
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	التربية وأنماط السلوك
%8.1	3	%16.7	3	%0.0	0	التربية والتكنولوجيا
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية والثقافة
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية والثقافة الإنسانية
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية والصحة
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية والصحة العامة
%5.4	2	%0.0	0	%10.5	2	التربية والنمو
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	التربية ومراحل النمو
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	التعليم والتعددية الثقافية
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	التعليم والتكنولوجيا
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	التعليم والتنمية الثقافية
%5.4	2	%0.0	0	%10.5	2	التعليم والقيم
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	الحياة العملية
%2.7	1	%5.6	1	%0.0	0	الطبيعة الإنسانية
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	العلاقة بين جودة المخرجات التعليمية والمؤسسات التعليمية
%5.4	2	%11.1	2	%0.0	0	القيم الإنسانية
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	اللغات
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	المرأة
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	جودة المخرجات التعليمية
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	مشكلات التعليم
%2.7	1	%0.0	0	%5.3	1	مناهج البحث الأنثروبولوجية
%100.0	37	%100.0	18	%100.0	19	المجموع
51.266						اختبار التناظر
0.009						
						ك ²
						الدلالة

6- من حيث تركيز الاهتمام

وعند سؤال أفراد العينة عن الفئة المستهدفة من البحوث الأنثروبولوجية فقد كان تركيز الاهتمام على الأطفال والكبار معاً حيث حظيت بأعلى نسبة لدى كلا من التربويين ، وغير التربويين . مما يدل على مستوى الوعي لدى أفراد العينة بأهمية النظرة الشمولية ، وتغطية جميع الموضوعات الأنثروبولوجية لفئتي الأطفال والكبار. والجدول التالي يوضح ذلك : جدول رقم (5)

المجموع		المجاميع					
		الغير تربويين		التربويين			
%	ك	%	ك	%	ك		
8.1%	3	5.6%	1	10.5%	2	الأسرة كلها	تركيز الاهتمام
48.6%	18	44.4%	8	52.6%	10	الأطفال والكبار	
21.6%	8	16.7%	3	26.3%	5	الأطفال	
13.5%	5	22.2%	4	5.3%	1	الكبار	
5.4%	2	11.1%	2	0.0%	0	المرأة	
2.7%	1	0.0%	0	5.3%	1	المراهقين	
100.0%	37	100.0%	18	100.0%	19	المجموع	
7.127						كا ²	اختبار
0.211						الدلالة	التطابق

ثانياً نتائج استطلاع الرأي :- قامت الباحثة بعمل استطلاع رأى يتضمن مجموعة من الأسئلة ، وكانت الاستجابات على التساؤلات وقد تم الحصول على 158 استجابة ، وتم استبعاد 3 استجابات فكانت مجموع الاستجابات 155 استجابة. وقد تم استخدام التكرارات، والنسب المئوية كأسلوب وصفي، وكذلك الرسومات البيانية المتمثلة في الدوائر وتم استخدام اختبار التطابق كأسلوب تحليلي لدراسة العلاقة بين المتغيرات الوصفية وتمت دراسة الدلالة عند مستوي معنوية 0.05 فاذا كانت قيمة الدلالة اقل من مستوي معنوية 0.05 نرفض الفرض الصفري (اي يوجد فروق جوهرية) وتم استخدام برنامج SPSS اصدار 22 .

1- بالنسبة للنوع فيما يتعلق بأفراد العينة فكان عدد الإناث 84 ، وكان عدد الذكور 71 بمجموع 155 .

جدول رقم (6)

النوع		
%	ك	
54.19	84	أنثى
45.81	71	ذكر
100.00	155	المجموع

2-من حيث الوظيفة:

تنوعت وظائف أفراد العينة فكان عدد الطلاب الجامعيين 68 طالب، وعدد المدرسين 5 ، والذين يعملون أعمال أخرى 82 . بمجموع 155 .

3-من حيث تطبيق المنهج الأنثربولوجي في أصول التربية:

وعند سؤال أفراد العينة عن أهمية تطبيق المنهج الأنثربولوجي في مجال أصول التربية أجاب 127 من أفراد العينة بنعم ، و28 فقط أجابوا بربما . الأمر الذي يوحى بدرجة الوعي لدى الكثيرين بأهمية تطبيق المنهج الأنثربولوجي في ميدان أصول التربية

4-من حيث أدوات المنهج الأنثربولوجي

أكثر من نصف أفراد العينة وعددهم 81 فرداً فضلوا استخدام أكثر من أداة عند تطبيق المنهج الأنثربولوجي ، في حين فضل 36 من أفراد العينة استخدام الملاحظة بالمشاركة ، وفضل 28 من أفراد العينة المقابلات المفتوحة ، كما فضل 9 من أفراد العينة التسجيلات الصوتية والمرئية ، وفرد واحد فقط فضل المقابلات المغلقة . والجدول التالي يوضح ذلك :-جدول رقم (7)

أى الأداة تفضل في استخدام المنهج الأنثربولوجي		
%	ك	
5.81	9	التسجيلات الصوتية والمرئية
18.06	28	المقابلات المفتوحة
23.23	36	الملاحظة بالمشاركة
0.65	1	المقابلات المغلقة
52.26	81	أكثر من أداة
100.00	155	المجموع

5-من حيث الإفصاح عن شخصية الباحث الأنثربولوجي عند تطبيق البحث :

عند سؤال أفراد العينة عن إعلان شخصية الباحث عند تطبيق المنهج الأنثربولوجي من عدمه ، أجاب أقل من نصف العينة 75 فرد بنسبة 48.39 % بنعم ، في حين أجاب 38 فرد بنسبة 24.52 بلا ، الأمر الذي يدل على نسبة كبيرة من أفراد العينة يفضلون عدم الإفصاح عن شخصيتهم أثناء تطبيق البحث الأنثربولوجي ، إلا أن الأغلبية قد أقرت بالإفصاح عن هويتهم . كما أن نسبة كبيرة من أفراد العينة رأوا حسب ظروف المجتمع المبحوث ، وأجابوا بربما 42 فرد بنسبة 27.10 . الأمر الذي يدل أن فكرة الإعلان عن هوية الباحث الأنثربولوجي لازالت محل نقاش.

6- من حيث نوعية المناهج المستخدمة المصاحبة للمنهج الأنثربولوجي :

بسؤال أفراد العينة عن المناهج المصاحبة للمنهج الأنثربولوجي التي يستخدمونها عن إجراء البحث الأنثربولوجي ، فأجاب أكثر من نصف العينة باستخدام أكثر من منهج وعددهم 103 فرد ، و 19 فرد أجاب بالمنهج الأنثربولوجي ، و 18 فرد أجاب بالمنهج الوصفي ، و 15 فرد أجاب بالمنهج الإثنوغرافي . الأمر الذي يشير إلى أهمية تلك المناهج المصاحبة عند إجراء البحوث الأنثربولوجية في مجال التربية . جدول رقم (8)

ما المناهج المصاحبة للمنهج الأنثربولوجي التي ستستخدمها عند إجراء بحثك الأنثربولوجي ؟		
%	ك	
9.68	15	المنهج الإثنوغرافي
12.26	19	المنهج الأنثربولوجي
11.61	18	المنهج الوصفي
66.45	103	أكثر من منهج
100.00	155	المجموع

7- من حيث درجة صعوبة تطبيق المنهج الأنثربولوجي :

بسؤال أفراد العينة عن صعوبة إجراء البحوث الأنثربولوجية ، وأنها بحاجة إلى سنوات طويلة لإجرائها ، فتفاوتت الاستجابات حيث أجاب 52 شخص ب(نعم) بنسبة 33.55% ، وأجاب 64 شخص ب(ربما) بنسبة 41.29% وهذا يشير إلى أن هذا يتحدد حسب طبيعة البحث ، في حين أجاب 39 فقط ب (لا) بنسبة 25.16% أي أنه لا توجد صعوبة في إجراء البحث الأنثربولوجي ولا يحتاج لسنوات .

8- من حيث أفضلية البحوث الأنثربولوجية الكمية أم الكيفية أم الإثنين معاً :

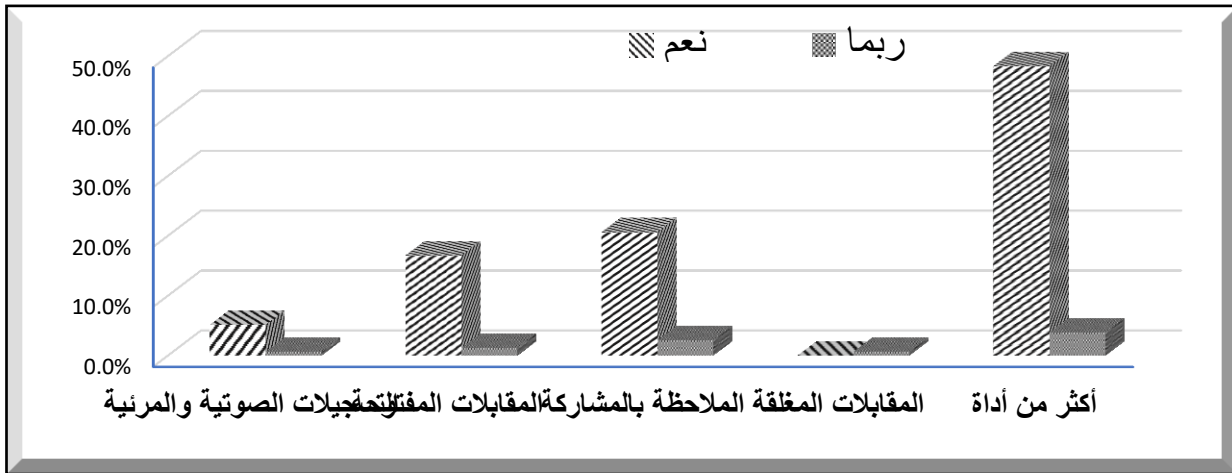
عند سؤال أفراد العينة عن أي البحوث الأنثربولوجية تفضل الكيفية أم الكمية أم الكيفية أو حسب طبيعة البحث . فكانت إجابة أغلب أفراد العينة حسب طبيعة البحث إذ بلغت النسبة 70.97% أي 110 فرد. وهذا دليل على وعى أفراد العينة بأن المناهج الأنثربولوجية تتحدد وفقاً للمجتمع المبحوث ، ونوع البحث الذي يتم إجراؤه عليه . في حين أقر 36 من أفراد العينة بنسبة 23.23% بأفضلية البحوث الكمية والكيفية الأنثربولوجية .

أيهما تفضل :-		
%	ك	
70.97	110	حسب طبيعة البحث
4.52	7	البحوث الأنثربولوجية الكيفية
1.29	2	البحوث الأنثربولوجية الكمية
23.23	36	البحوث الكمية والكيفية الأنثربولوجية
100.00	155	المجموع

جدول رقم (9)

9- من حيث الأداة المستخدمة عند تطبيق المنهج الأثنربولوجي ، ومن حيث أهميته للبحوث التربوية .

فضل الكثير من أفراد العينة استخدام أكثر من أداة عند إجراء البحوث الأثنربولوجية التربوية فقد كان عددهم 75 فرداً بنسبة 48.4%، كما فضل 26 من أفراد العينة المقابلات المفتوحة لأهميتها فى البحوث الأثنربولوجية، كما رأى 32 من أفراد العينة بنسبة 20.6% أن الملاحظة بالمشاركة من أهم الأدوات عند إجراء البحوث الأثنربولوجية التربوية . الأمر الذى يشير إلى الوعى الكبير لأفراد العينة بوظيفة كل أداة وأهميتها للبحوث الأثنربولوجية التربوية . والرسم البيانى التالى يوضح ذلك :- شكل رقم (2)



خلاصة نتائج المقابلة واستطلاع الرأى :

من خلال النتائج السابقة يمكن التوصل إلى الآتى :

- 1- ارتفاع مستوى الوعى الثقافى لدى الكثير من أفراد العينة خاصةً غير التربويين.
- 2- الإقرار بأهمية البحوث الأثنربولوجية فى ميدان التربية وأصول التربية على الأخص .
- 3- الاستجابة المتنوعة للكثير من أفراد العينة بأهمية تطبيق مناهج البحث الأثنربولوجية فى أصول التربية مع استخدام المناهج المصاحبة للمنهج الأثنربولوجى لإثراء البحوث التربوية . وبناء على ذلك يتناول المبحث الأخير للدراسة الدور المستقبلى لمناهج البحث الأثنربولوجية فى مجال أصول التربية .

المبحث الخامس: الدور المستقبلى لمناهج البحث الأثنربولوجية فى مجال أصول التربية

أكدت العديد من الدراسات المستقبلية أن البحوث الأثنربولوجية التربوية تعكس حقيقة المجتمعات ، والظروف المعيشية للمجتمعات ، والأنماط الثقافية المعيشة ، ومن ثم التنبؤ بمستقبل التربية والتعليم فى تلك المجتمعات. ومن وجهة نظر عالمة الأثنربولوجيا Teresa McCarty بالولايات المتحدة الأمريكية أن بحوث أثنربولوجيا التربية تنسم بالعمق الكافى للكشف عن مدى معاناة الكثير من المتعلمين المهاجرين، وأسره من عمليات اضطهاد، وتمييز عنصري، الأمر الذى يقوى إصرار المتعلمين بعد التحليلات الأثنربولوجية على التعلم،

والإندماج الثقافي والاجتماعى بل وفتح المجال للنقاش فى قضايا مثل الاحتواء الاجتماعى والثقافى والتنوع الأيديولوجى من منظور تربوى وعبر ثقافى . فضلاً عن مناقشة الجهود المبذولة من القيادات التربوية للحفاظ على بقاء الدارسين داخل المدارس ، والجامعات بلا عنف أو اضطهاد أو تهمة أو استبعاد ، والخوف من المستقبل المجهول (Mcarty, 2013, 10:12). والمحلل لقضايا من مثل الاغتراب الثقافى ، والاجتماعى للمتعلمين ، والتميز العنصرى على أساس اللون والعرق داخل مؤسسات التعليم ، وقضايا التسرب ، وتدنى التحصيل الأكاديمى، وقضايا الإندماج والاحتواء، وأيضاً الاستبعاد الاجتماعى والثقافى وغيرها من الموضوعات التربوية نجد أن البحث فيها من صميم عمل مجال أصول التربية من حيث أنه مجال تربوى معنى بالبحث عن الجذور التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية للمشكلات والقضايا التربوية . ومن ثم فالتحليل الأنثربولوجى للقضايا التربوية لا يمكنه الاستغناء عن النظرة الأصولية وتحليلاتها المتنوعة والمتكاملة لكافة أبعاد المشكلة التربوية . وكما أكدت الدراسات السابقة ، والآراء المتعددة للخبراء التربويين أن مجال أنثربولوجيا التربية مجال جديد على الساحة العربية، وموضوعاته متشعبة ، وميدانية ، والبحث فيه ليس بالأمر اليسير، ولكن ليس بالمستحيل فدراسة الشعوب والثقافات وأحوالها من تمدن وتحضر أو تأخر وتدهور منذ قديم الأزل، وقام به الرواد الأوائل فى مجال التربية ، وعلم الاجتماع ، والسياسة، والجغرافيا . إلا أن الجديد فى الأمر هو النظرة التربوية الشاملة للنظم التعليمية، وتحليلها من خلال السياق المجتمعى ، والثقافى ، والاجتماعى من خلال مناهج البحث الأنثربولوجية المتنوعة . إذ كما هو المعتاد فى مجال أصول التربية دراسة موضوعات تتطلب استخدام مناهج بحث كيفية مثل التحليل الفلسفى ، وتحليل المضمون ، وتحليل السياق ، وتحليل المحتوى، والإثنوغرافى، والمقابلات ، والسيناريوهات المستقبلية ، والاستشراف التربوى ، وغيرها من الأدوات التى تتطلب العمق فى التحليل الفلسفى والاجتماعى والثقافى وبناء الرؤية المستقبلية ، وأيضاً مناهج بحث كمية مثل المنهج الوصفى، ومنهج دراسة الحالة ، وأسلوب التحليل الرباعى للبيئة الداخلية والخارجية، وبطاقات الأداء المتوازن، وتقييم الأداء ، وغيرها من الأدوات التى تتطلب تحليل كمى، والوصول إلى نتائج محددة، ودقيقة باستخدام الأساليب، والمعالجات الإحصائية المستحدثة. والميزة فى مجال أنثربولوجيا التربية أن هذا المجال له مناهج بحث دقيقة، ومميزة ومثيرة للاهتمام، وتحتاج إلى تدقيق شديد عند الاستخدام سواء الكمية أو الكيفية مثل الملاحظة غير المباشرة، والملاحظة بالمشاركة، والتسجيلات الصوتية والمرئية، والمراقبة عن بُعد باستخدام الأدوات التكنولوجية مثل الاستشعار عن بُعد، والمقابلات المقننة وغير المقننة، وكتابة التقارير، وتدوين الملاحظات، وحساب التكرارات للإستجابات، ومرات التحول والتغير المفاجئ للمجتمع المبحوث ، وتحليل الفجوة بين الأقوال والممارسات الفعلية . وغيرها من الأدوات، والأساليب التى بحاجة إلى باحث لديه القدرة على التحليل والنقد ، ولديه رؤية ، وقدرة على التنبؤ بما سيحدث فى المستقبل وفقاً لتلك التحليلات التربوية الأنثربولوجية . ويرى "نور الدين جفال" أن الأنثربولوجيا لها مستقبلاً طيباً فى البلاد العربية ، فما أسماه بأنثربولوجيا المستقبل تنسم بالنقد والتطوير فى كافة المجالات لا الاتباع أو الجمود والوقوف عند مفاهيم مغلوطة أو تقليدية عن الأنثربولوجيا وربطها بالظهير السياسى ممثلاً فى الاستعمار ،

والحروب فحسب . (جفال 2013، 287: 289). ومن ثم يمكن استفادة أصول التربية من الأنثربولوجيا على النحو التالي :-

أولاً : تحديد الموضوعات التي يمكن أن تدرسها الأنثربولوجيا التربوية داخل مجال أصول التربية من مثل تعدد الهويات الثقافية داخل المجتمع الواحد ، وتأثيراتها على العملية التعليمية ، والتنوع الثقافي داخل بعض المجتمعات العربية، ودوره في إثراء النظم التعليمية ، والتأثير الثقافي والاجتماعي على المتعلمين ودوره في تشكيل الشخصية الإنسانية، والأنماط الثقافية والعادات داخل مجتمع بعينه وتأثيراتها على التحصيل الأكاديمي، وتكوين الشخصية، وتأثير اللغات المتعددة على هوية المتعلمين

ثانياً : يتم إعداد خريطة بحثية بتلك الموضوعات ، ومدى زمني لتغطيتها داخل ميدان أصول التربية للحصول على نتائج تخدم علماء المناهج عند تصميم المناهج لمراعاة الأنماط الثقافية المتعددة ، وتضمينها المناهج والمقررات بمواقف ببنية تغطي كافة الثقافات التي يستوعبها المجتمع الواحد . كما تخدم تلك الخريطة علماء الأنثربولوجيا من حيث الجانب التربوي ، ومعرفة أهم المشكلات، والقضايا التربوية التي تعترض تلك الشعوب والمجتمعات ، والعمل على وضع استراتيجيات للحل والعلاج من أجل التعايش الحضاري.

ثالثاً : مناقشة نتائج الأبحاث الأنثربولوجية في ميدان أصول التربية على نطاق مؤسسي مثل مؤتمرات صحفية أو ندوات علمية أو اجتماع يحضره مسئولين من الوزارات المعنية بالقضايا المجتمعية ، والتعليمية مثل وزارتي التربية والتعليم ، والتعليم العالي ، ووزارة الثقافة ووزارة الهجرة والشؤون الخارجية ، وغيرها من المؤسسات المهمة بدراسات الإنسان في علاقته بالمجتمع . ويتم وضع آليات عمل من أجل تحقيق نتائج الدراسات الأنثربولوجية ، والوصول إلى حالة من السلام الاجتماعي، وتحقيق متطلبات المتعلمين أو الأفراد الذين يعانون حالات الاضطهاد ، والاعتزاز ، والاستبعاد لأسباب وضحتها الدراسات الأنثربولوجية التربوية.

رابعاً : تحديد المفاهيم المغلوطة عن الدراسات الأنثربولوجية، والإثنوغرافية من مثل أنها ترتبط بالإستعمار والحروب ، وأنها أدوات المستعمرين لمعرفة أحوال الشعوب، وأنماط حياتهم الثقافية ، لأن ذلك بات أمراً واقعاً بعد سهولة تداول المعلومات بين الدول ، ولكن من الأجدى إيجاد آليات فعلية للعمل على الحفاظ على الهوية الثقافية لكل مجتمع رغم التنوع الثقافي والتعددية الثقافية ، وذلك من خلال المزيد من الدراسات الأنثربولوجية التي تؤكد على احترام الهوية الثقافية، والدينية ، وعادات الشعوب الثقافية .

خامساً : استخدام أدوات ، ومناهج بحث مصاحبة للمنهج الأنثربولوجي ملائمة لطبيعة مجال أصول التربية بحيث تتفق مع طبيعة المجتمع المبحوث ، وتعطي مزيد من التكيف ، والتعايش، والتحليل النقدي للمجتمع المبحوث مثل الملاحظة بالمعايشة، والمشاركة ، وأدوات تتعلق بتحليل المفاهيم المستخدمة والمصطلحات والعمل على تحليلها ثقافياً ، وتاريخياً ، والظروف التي نشأت فيها . الأمر الذي يتطلب وجود فرق للعمل في ميدان أنثربولوجيا التربية .

سادساً : تعاون المشتغلين بأصول التربية مع المشتغلين بعلم الاجتماع، والأنثربولوجيا لإنشاء قسم للبحوث الأنثربولوجية التربوية والاجتماعية لدراسة كافة جوانب المجتمع ، وتشجيع الباحثين، والباحثات من كافة أنحاء الدول العربية لاقتحام هذا الميدان الجديد على الساحة العربية ، والاستفادة من الخبرات، والدراسات والدوريات الأجنبية في مجال الأنثربولوجيا ، ونوعية البحوث التي تناولتها في هذا الصدد . والعمل على تأسيس دبلومات للدراسات العليا في مجال الأنثربولوجيا التربوية ، وتوفير التمويل اللازم لتأسيس معمل للأنثربولوجيا للدراسات العليا في هذا الصدد ..

سابعاً :- عقد مشروعات ، وبروتوكولات مشتركة بين المشتغلين بالجغرافيا، ونظم المعلومات، والاستشعار عن بُعد من أجل معرفة الأماكن التي بحاجة إلى دراسات أنثربولوجية في كافة النواحي الطبية والاجتماعية والثقافية والتربوية ، والتعرف على مخاطر الوصول لتلك البلاد ، وعوامل التغير المناخي في تلك الدول وأسبابها، وكيفية التعامل معهم من أجل الدراسة والبحث .

ثامناً :- إعداد خريطة بحثية في مجال أصول التربية تهتم الدراسات الأنثربولوجية الأفريقية ، من حيث العمل على دراسة المجتمعات التي بحاجة إلى تنمية ثقافية ، ومجتمعية، وتربوية ، وصحية ، وغذائية ، وإلقاء الضوء على أهم المشكلات التي يعانون منها بفضل الحروب والاستعمار والأمراض والأوبئة ، وعدم وصول الخدمات الصحية ، والغذائية ، والتعليمية والتكنولوجية لتلك المناطق ، ووضع حلول مستقبلية قابلة للتنفيذ لاندماج، وتعايش تلك المجتمعات مع الدول المجاورة ، والتأكيد على أن ترك تلك المجتمعات المحرومة بهذا الشكل يشكل تهديداً للمنطقة العربية حيث تتحول تلك الشعوب الفقيرة إلى مستوطنات للأمراض، والأوبئة ، والأمراض الأخلاقية والإرهاب والتطرف . الأمر الذي يستدعي الاحتواء الثقافي لتلك الشعوب المحرومة والأكثر احتياجاً للأمن، والمأوى، والثقافة والصحة، والتعليم، والعيش في مجتمع آمن .

تاسعاً : حصر المخاطر، والتحديات التي تواجه الباحثين الأنثربولوجيين في ميدان أصول التربية ، ومناقشتها على نطاق علمي ، وواسع في منتديات ، وندوات ، لتفاديها في المستقبل القريب ، والعمل على الوصول إلى بدائل لعلاج تلك المخاطر أو تجنبها ، وكذلك اتباع استراتيجيات وطرق إدارة المخاطر والأزمات، وتدريب الباحثين، والفرق الأنثربولوجية عليها قبل البحث، والاستكشاف، والمغامرة .

عاشراً : تدريب فرق العمل في مجال أنثربولوجيا التربية داخل ميدان أصول التربية على الأسس والقواعد الأخلاقية الخاصة بالتعامل مع المجتمعات المغايرة ، والأمانة العلمية ، وسرية المعلومات والبيانات ، والإفصاح عن هوية الباحث الأنثربولوجي، وفريق العمل داخل المجتمع المبحوث ، والعمل على تهدئة الأوضاع داخل المجتمع المبحوث، وعدم إثارة الفتن، والشغب أو التعالي على المبحوثين أو استعمال العنف ، والممارسات غير الأخلاقية معهم . وضرورة كتابة رئيس الفريق تقريراً يُرفع بشكل مستمر إلى الجهات المسؤولة لمعرفة الممارسات الخاصة بالباحثين ، وكل ما توصلوا إليه ، ومتابعة ما يتعرضون له من مخاطر وتحديات لإيجاد حلولاً لها أولاً بأول .

وأخيراً : خروج ميدان أصول التربية إلى دراسة قضايا ، ومشكلات المجتمعات والشعوب من أهم المشروعات المستقبلية لميدان أصول التربية، ومن صميم عمل أصول التربية الذى يستهدف الغوص والخوض فى التفاصيل، والتدقيق فى البحث عن الأسباب الحقيقية للمشكلة ، والقضايا التربوية التى منبعها فى الأساس ثقافى، واجتماعى، وتاريخى ، ودينى ، وعلمى ، وسياسى . كما أن التحام ميدان أصول التربية مع ميادين علم النفس، والاجتماع، والصحة ، والطب ، والجغرافيا ، والعلوم ليس بالجديد، ولكنه مطلوب بشدة فى الفترة القادمة للوصول إلى حلول متكاملة ، وشاملة للكثير من المشكلات المتجذرة داخل الشعوب العربية، والتي بحاجة إلى دراسات بينية ، وعبر بينية ، ومتداخلة فى هذا الشأن.

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى ما يلى :

- 1- مستقبل الدراسات والبحوث فى مجال أصول التربية سيعتمد بشكل كبير على البحوث النوعية الكيفية التى تصف حالة المجتمعات والشعوب الأكثر احتياجاً ، والتي بحاجة إلى وصول الخدمات التعليمية، والصحية، والطبية ، والتكنولوجية إليها.
- 2- اهتمام العديد من الخبراء التربويين وغير التربويين بالبحوث الأثنربولوجية فى ميدان التربية، وإبداء الرغبة فى التعاون، والمشاركة فى بحوث تتعلق بالأطفال، والكبار، ودراسة الحياة التربوية، والعلمية، والصحية للمجتمعات محل الدراسة.
- 3- استخدام أدوات بحثية متنوعة كمية وكيفية فى البحوث الأثنربولوجية يودى إلى نتائج كلية، وليست سطحية، كما أن إفصاح فرق العمل عن هويتهم للمجتمع المبحوث من أساسيات العمل الأثنربولوجى.
- 4- تمويل البحوث الأثنربولوجية التربوية من قبل جهات دولية، ومنظمات دولية يعود بالنفع على المجتمع الدولى بأكمله من حيث التوصل إلى حلول جذرية، وفعلية لمشكلات المجتمعات المحرومة ، والمعزولة عن العالم، ومن ثم تقليل العنف، والانحرافات ، وأنماط الإرهاب التى تهدد العالم أجمع.
- 5- احترام إنسانية الإنسان ، وكرامة الإنسان من خلال دراسة حياته الثقافية، والاجتماعية، والعمل على الحفاظ على خصوصيته ، وهويته الثقافية من القضايا الأساسية للبحوث الأثنربولوجية التربوية .

قائمة المراجع

- أوجيه، مارك وكولاين ، جان (2008). **الأنثربولوجيا** ، ترجمة جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
- أوجي، مارك (2016). **أنثربولوجيا العوالم المعاصرة** ، ترجمة طواهرى ميلود، دار روافد الثقافية ، الجزائر.
- بوننت، بيير، ميشيل إيزار (2011). **معجم الإثنولوجيا والأنثربولوجيا**، ترجمة مصباح الصمد، ط2. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت .
- جفال ، نور الدين (2013): **الأنثربولوجيا العربية فى ميزان الثنائية (الحقيقة والوهم)**، مقارنة من منظور أنثربولوجيا المستقبل ، مخبر التغير الاجتماعى والعلاقات العامة فى الجزائر، جامعة تبسة ، الجزائر.
- حسين ، فهيم (1990): **قصة الأنثربولوجيا** ، فصول فى تاريخ علم الإنسان ، **عالم المعرفة** ، العدد 98 ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .
- عيسى ، الشماس (2004) : **مدخل إلى علم الأنثربولوجيا** ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق .
- على ، سعيد اسماعيل (1995) : **فلسفات تربوية معاصرة** ، عالم المعرفة ، العدد 198 ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .
- مصطفى ، تيلوين (2011) : **مدخل عام فى الأنثربولوجيا** ، دار الفارابي ، بيروت .
- سلطان، فهد (2008). **المنهج الإثنوغرافى رؤية تجديدية لواقع البحث التربوى**، **مجلة رابطة التربية الحديثة**، القاهرة . العدد الرابع، ص ص 95-144.
- شترأوس، كلود ليفي (1977). **الأنثربولوجيا البنوية**، ترجمة مصطفى صالح ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق .
- شاكرا، سليم (1981). **قاموس الأنثربولوجيا** ، جامعة الكويت ، الكويت .
- وظفة، على أسعد (2011). **أصول التربية : إضاءات نقدية معاصرة** ، جامعة الكويت ، لجنة التأليف والتعريب والنشر، مجلس النشر العلمى ، الكويت .
- وظفة، على أسعد (2011). **علم الإنسان ، الأنثربولوجيا التربوية علم فى طور الارتقاء** ، **مجلة التعريب** ، العدد 41 ، المركز العربى للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دمشق ، ص ص 97-133.

- Bernard, “H. Russell (2006). Research method in Anthropology, qualitative and quantitative approaches, Altamira press, fourth edition, New York.
- Demerath, Peter (2012). Toward common ground: the uses of educational Anthropology in multicultural education, **International Journal of Multicultural Education**, 14(3), University of Minnesota, USA.
- Foley, Douglaz (2003). Anthropology Goes Inside: The New Educational Ethnography of Ethnicity and Gender, Review of Research in Education, No.25, USA.
- González, Norma (2016). Disciplining the discipline: Anthropology and the purist of quality education, **Educational Researcher**, 33(5), Pennsylvania University, USA.
- Hodges, David Julian (2011). The anthropology of education , Hunter College, Cognella, USA.
- Mcarty, Teresa (2013): The Anthropology of Educational Persistence: What Can We Learn from Anthropology to Improve Educational Opportunities and Outcomes for Underserved Students?, University of Nebraska – Lincoln, USA.
- Niesz, Tricia (2019). Social movement knowledge and anthropology of education, Anthropology & education quarterly, 50(2), American Anthropological Association, USA.
- Sideris, Ionni (2012). Educational anthropology as a major approach for educational research: The beginnings and the evolution of educational anthropology, with an overview of its introduction in the Greek educational context”, **Journal of Arts and Humanities (JAH)**, 1(3), Greece.
- Sassi, Abdelhafid (2008). Educational Anthropology, a theoretical exploration, Revue Faculté des Lettres – No. 14, University of Mascara, Algeria .
- TaddeiI ,Renzo Gamboggi, Ana (2016): Education , Anthropology, Ontologies, Educ. Pesqui., São Paulo, 42(1), Brazil.